



# من أعلام القضاء

الشيخ: عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم  
(١٣٠٠هـ - ١٣٧٤هـ)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد ابن  
عبد الوهاب بن زاحم بن محمد بن حسين بن سلطان بن زاحم،  
من آل فضل المرازيق، البقوم من الأزد.

إعداد:

محمد بن عبد الله المقرن

### مولده ونشأته:

ولد في بلدة (القصب) عام ١٣٠٠هـ، ونشأ في رعاية والده الذي كان من أعيان القصب وتجارها، توفي عام ١٣٢٢هـ، ووالدته هي حصة بن محمد بن عثمان ابن منيع، من أسرة عريقة من أعيان القصب، رباه والده وهياً له حياة مستقرة وسط أسرة عرفت بالورع والتقوى والتمسك بدينها، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، فنشأ في بيئة صالحة متدينة ومستقرة.

### تعليمه وشيوخه:

تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في (قراية) الشيخ سليمان بن قاسم، فحفظ القرآن وجدّ واجتهد في تجويده عن ظهر قلب، وأقبل على دراسة بعض كتب الفقه والتفسير والحديث، فظهر منذ بكورة شبابه بالتقوى والجد في طلب العلم، فاختره إماماً لمسجدهم وهو في هذه المرحلة من عمره.

لم يقف هذا القدر الذي أهله لإمامة بلدته (القصب) أمام طموحاته في زيادة علمه، فسافر إلى بلدة (شقراء) التي تبعد عن القصب خمسة وثلاثين كيلاً، والتي عرفت بكثرة مجالس علمائها، فتلقى فيها الكثير، ولكنه لم يستقر فيها طويلاً، فانتقل منها إلى بلدة (أشيقر) ليلتحق بمجلس العالم الفقيه الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، الذي اشتهر في نجد بسعة علمه في الفقه والحديث وعلم الفرائض وعلوم العربية والتاريخ والأنساب، فاجتهد ابن زاحم في استيعاب كل ما يسمعه من شيخه، فلحظ عليه الشيخ ابن عيسى توقد ذكائه واجتهاده، فأثنى عليه وقربّه منه، وأنزله مكانة خاصة في نفسه وعلمه، وتوطدت هذه العلاقة بينهما حتى بعد أن رحل عنه، واستمرت الكتابة بينهما.

## عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم

عاد إلى بلدة (شقراء) وأخذ عن قاضيها الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى علوم الأصول والفقه واللغة العربية ، وتطلعت نفسه إلى التبحر في المزيد من العلوم ، فرحل إلى الرياض ، والتحق بمجلس الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ الذي لم يكن يلتحق به إلا من قطع شوطاً بعيداً في العلم والتحصيل ، وأخذ عنه التفسير والحديث والعقائد والتوحيد ، ثم أخذ عن الشيخ محمد بن محمود علوم الفقه وأصوله ، وجلس إلى الشيخ سعد ابن عتيق ، وأخذ عنه الحديث وعلومه والتوحيد ، ودرس النحو وعلوم العربية على الشيخ حمد ابن فارس ، كما درس علم الفرائض على الشيخ عبد الله ابن راشد ابن جلعود ، وغيرهم من أعلام الرياض وشيوخها ، وحاز على ثقتهم ورضاهم ، ونال إجازتهم في العلوم التي تلقاها عنهم .

### صلته بالشيخ العنقري:

تعرف على الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري أثناء وجوده في الرياض بعد أن التحق بمجلسه في العلم الذي كان من كبار مجالس علماء الرياض ، فتألفت رويتهما ، وتوثقت الصلة بينهما مع مرور الوقت ، فاستفاد ابن زاحم من علمه فائدة عظيمة ، فطلب منه الشيخ العنقري مرافقته إلى الجمعة حينما صدر أمر الملك عبدالعزيز بتعيينه قاضياً لبلدان سدير عام ١٣٢٤هـ ، ومقره في (الجمعة) .

تردد الشيخ عبد الله ابن زاحم في بادئ الأمر ، ولكنه ما لبث أن استجاب لرغبة شيخه لشدة حاجة شيخه له ، وكان كفيف البصر ، ويحتاج لمن يقرأ ويكتب له ، ويعينه في بعض أعماله . تعلقت نفس الشيخ العنقري بتلميذه ابن زاحم بعد أن لمس أمانته وعلمه وصلة العلاقة

والمودة التي ربطت بينهما رغم فارق السن والعلم .  
رحل معه إلى الجمعة ، وأصبح يكتب له الصكوك والأحكام التي يصدرها ، ويقرأ عليه جميع الدعاوى المقدمة من الخصوم ، وجميع أعمال التوثيق ، والعقود والمبايعات وغيرها ، كما كان يقرأ عليه الكتب والمراجع التي يحتاج إليها في القضاء والإفتاء والخطابة والوعظ والإرشاد ، وأكثر من هذا أنه كان يأخذ نفسه بالاطلاع المستمر على الكتب ، ويكتب للشيخ العنقري كل ما يحتاج إليه في مهام القضاء والإفتاء والخطب ، وبذلك تدرس على أعمال القضاء وأهل نفسه لها قبل أن يتولاها ، وأذن له الشيخ العنقري في الجلوس إلى الطلاب وتدريسهم والمراجعة معهم بعد أن ينهي الشيخ مجلسه .

### مناصبه في القضاء :

كانت الفترة التي قضاها مع شيخه العنقري قد زرعت في نفسه الثقة في أهليته لتولي القضاء وما يرتبط به من أعمال الوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإمامة والخطابة .

فعيّنه الملك عبد العزيز عام ١٣٣٦ هـ قاضياً ومرشداً وإماماً في هجرة (الداهنة) التي تبعد نحو أربعين كيلاً عن مدينة القصب ، وكان أميرها الأمير عبد الله بن ربيعان ، وتعد من أكبر المهاجر ، وتضم من المجاهدين الذين يحملون السلاح أكثر من ألفي مجاهد .  
كان اختياره قاضياً لهجرة الداهنة على درجة من الأهمية ؛ لأنه سيعيش بين طائفة ليست بينهم منازعات إلا نادراً ، فقد نزع التآخي بينهم دوافع المنازعات والخصومات ، فأقبلوا على التعليم والإفتاء والإرشاد جُل وقتهم .

## عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم

أدرك الشيخ عبد الله ابن زاحم أهمية ما عُهد إليه ، فكان أسلوبه في القضاء والتعليم سهلاً ومحبباً إلى نفوس جلسائه ، فتوطدت العلاقة بينهم ، كما رسخت العلاقات مع الأمير عبد الله بن ربيعان ، فكان يرافقه في مجالسه وتحرّكاته ، وشارك معه في قيادة الجيش ، ولما نُقل الأمير ابن ربيعان إلى هجرة (نفي) عام ١٣٤٩ هـ نقله معه .

### قربه من الملك عبد العزيز :

تمتع الشيخ عبد الله ابن زاحم بعلو الهمة وحسن السمعة التي أهلتها لأن يحظى بمكانة خاصة في نفس الملك عبد العزيز ومجلسه ، فبدأ يقربه منه ، ويهتم بوجوده مع كبار العلماء أثناء مناقشة الموضوعات التي تعالج بعض المشكلات لإيجاد حل لها ، وكان الملك عبد العزيز يود سماع رأيه في حلها ويؤيده فيه .

ولما اطمأن على رجاحة عقله وحسن تصرفه في المواقف الصعبة أشركه في الوفود التي كلفت بمهمات تحتاج إلى رجال من نوع معين ، ويحظون بالكفاءة والنزاهة وحسن التصرف في المواقف الصعبة ، فكان يختاره لمرافقته في سفره وفي غزواته ويقربه في مجالسه ، واختاره ضمن الوفد الذي وقع اتفاقية مع الإمام يحيى في اليمن عام ١٣٥٢ هـ ، وشارك في المفاوضات التي أدت إلى عقد معاهدة الطائف عام ١٣٥٣ هـ التي وضعت ترسيماً للحدود بين المملكة واليمن ، وكان وقتها قاضياً في الداهنة .

عرف الملك عبد العزيز بحفظ مكانة العلماء وأقدارهم ، فاختار الشيخ الزاحم في أول مناصبه في قضاء الداهنة ، أنزله المكانة التي يستحقها من التكريم والتبجيل ، وحرص على حضوره مجالس العلماء والأعيان ، فأشركه في الاجتماع العام الذي عقد بالرياض في

٢٢ من جمادى الأولى عام ١٣٤٧هـ، وحضره الآلاف من الأمراء والعلماء والأعيان والقواد ورؤساء البلدان والهجر، كما شارك في معركة (السبلة) في ١٩ من شوال عام ١٣٤٧هـ، وحضر مؤتمر (الشعراء) الذي عقد في ٣٠ من ربيع الآخر عام ١٣٤٨هـ، وكان في مقدمة العلماء الذين حضروا الاجتماع مع الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ.

عرض عليه الملك عبد العزيز تولى قضاء الرياض فاعتذر، فأرسله إلى قضاء (العلا) وبقي فيها عدة أشهر، ثم رجع وعرض عليه الملك عبد العزيز مرة أخرى قضاء الرياض، فاعتذر، ولكن ثقة الملك في الشيخ ابن زاحم دفعته إلى الضغط عليه ومراجعته، فاستجاب لرغبة الملك عبد العزيز وتولى قضاء الرياض عام ١٣٥٧هـ خلفاً للشيخ عبد العزيز ابن بشر بعد أن ضعف لكبر سنه، وطلب إعفائه عن القضاء.

وفي عام ١٣٦٣هـ اختاره الملك عبد العزيز لتولي رئاسة المحاكم والدوائر الشرعية في المدينة المنورة، فباشر العمل في ٢٠ / ١ / ١٣٦٤هـ، وبدأ في نظر بعض الدعاوى، ونظم العمل في المحكمة ووزع اختصاص كل من أعوانه القضاة الذين طلب نقلهم معه قبل سفره، فتولى الشيخ محمد الخيال القضاء بالمحكمة المستعجلة، وأسند إلى الشيخين عبد العزيز ابن صالح وعبد الحفيظ كردي مهمة أن يكونا عضوين بالمحكمة الشرعية الكبرى، والشيخ محمد نور كتبي قاضياً للعقارات، ووجه الملك عبد العزيز إلى الشيخ ابن زاحم أن تضاف عقارات البادية إلى المحكمة الشرعية.

كما تولى الشيخ عبد الله ابن زاحم مجال الرقابة على المطبوعات وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبارهما من اختصاص رئيس المحكمة الشرعية الكبرى، فكلّف رئيس

## عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم

البلدية بالمدينة المنورة بتبنيه بائعي الكتب (الدالين) بألا يعرض أي كتاب للبيع إلا بعد عرضه على رئيس المحكمة وأخذ فسخ عليه .  
وتفقد أعمال هيئة الأمر بالمعروف وأبدى بعض الملاحظات والاقتراحات والتعليمات التي وضعها لسير عملها .

### علاقته مع الأمراء والعلماء:

يمثل ما حاز الشيخ عبد الله ابن زاحم على ثقة الملك عبد العزيز ، كان على علاقة ود وصداقة مع بعض الأمراء ، فربطت بينه وبين الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل صداقة ومحبة منذ كان قاضياً في الداهنة ، ودارت بينهما خطابات أخوية عديدة ، كما ربطته بالأمير سعود بن عبد العزيز والأمير فيصل علاقة خاصة ، ودارت بينهم مكاتبات مباشرة حينما انتقل إلى المدينة المنورة حول القضاء والمقترحات والآراء لتطوير الأداء ، والتي وجدت عندهم قبولاً ، وأيدوا آراءه ومقترحاته وتنظيماته .

ظلت علاقاته مع كبار شيوخه راسخة ، وتحولت من علاقة الشيخ بتلميذه إلى صداقة ومودة ، فقد استمرت صلته بشيخه عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ حتى وفاته عام ١٣٣٩هـ ، كما استمرت علاقته الوثيقة بشيخه العنقري ، وشيخه إبراهيم بن صالح بن عيسى منذ بداية حياته التعليمية - الذي كان كثير الثناء عليه - ودارت بينهما خطابات عديدة ، منها مثلاً:

« ... من محبكم بلا ريب ، من الداعي لكم في ظهر الغيب إبراهيم ابن صالح بن عيسى ، إلى جناب الأخ المكرم ، والصاحب المقدم ، من مدّ عليه العلم رواقه ، وسدّ عليه العلم نطاقه ، الشيخ المبجل ، والهمام المفضل عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم ... » .

وكانت له علاقة صداقة ومكاتبه مع القاضي الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان، الذي تولى القضاء في العديد من مدن المملكة وبلدانها، والشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة .

### صفاته و أخلاقه:

كان يوصف بالأخلاق الكريمة ورضا النفس والسماحة والبشاشة وطلاقة الوجه وإكرام الضيف والصديق وصلة الرحم، يعطف على الضعيف، ويحب الناس ويحبونه، تعرف في وجهه سمات العلماء من الوقار والحياء والتواضع، يزن الأمور بعقل رزين، عرف بقوة الشخصية وقوة الإيمان والشجاعة، تولى مكانته هذه، ليس بعلمه فحسب، ولكن بورعه وتقواه وحلمه وسعة صدره، وكان لكرمه وسخاء نفسه أثر واضح وكبير في توطيد علاقاته مع كثير ممن عرفوه .

كان عادلاً ونزيهاً، صاحب فراسة في القضايا، قلماً تخطى فراسته، فحاز بذلك محبة الناس والالتفاف دائماً حول مجالسه، وثقة وإجلال وتقدير المسؤولين .

### طلابه:

كانت مجالس الشيخ عبد الله بن زاحم عامرة بالطلاب دائماً في كل المدن والقرى التي عمل فيها، فتلقى عنه أعلام تولوا القضاء والتدريس والوعظ والإرشاد والإمامة والخطابة، كان من أبرزهم:

١ - الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ابن زاحم .



- ٢- والشيخ عبد العزيز بن محمد ابن زاحم .
- ٣- الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم ابن فنتوخ .
- ٤- الشيخ محمد بن إبراهيم ابن فنتوخ .
- ٥- الشيخ عبد الرحمن الحصين .
- ٦- الشيخ عبد الله بن إبراهيم ابن فنتوخ .
- ٧- الشيخ يوسف بن سعد اليماني .
- ٨- الشيخ صالح الهوشان .
- ٩- الشيخ محمد بن إبراهيم القاضي .
- ١٠- الشيخ ناصر الوهبي .
- ١١- الشيخ محمد السيارى .
- ١٢- الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز السويح .
- ١٣- الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن عبد الوهاب ابن زاحم .
- ١٤- الشيخ محمد الخيال .
- ١٥- الشيخ عبد العزيز ابن صالح .
- ١٦- الأستاذ عثمان الصالح .
- ١٧- الشيخ حمود بن عبد الرحمن التويجري .
- ١٨- الشيخ محمد بن عبد المحسن العنقري .
- ١٩- الشيخ عبد الله الصائغ .
- ٢٠- الشيخ عبد العزيز الثميري .

وفاته:

كان الشيخ ابن زاحم قد منع بعض (المحاميين) من دخول المحكمة لأمر لاحتظها عليهم، فحرص أحدهم على كسب مودة الشيخ ورضاه حتى يسمح له بممارسة عمله في المحاكم، فتحرى مروره في الطريق بعد الصلاة، ولما رآه أتاه من الخلف ليقبل رأسه فيكسب رضاه، وخاف إن واجه الشيخ أن يرده أو يعرض عنه، فأمسكه من كتفيه على حين غفلة، وهو منسجم في الكلام مع مرافقه، ففاجأه هذا الأمر، وهو مصاب بمرض السكر، فارتفعت درجة السكر والمرض عليه، فأقعده على السرير زمناً، حتى وافاه أجله في السابع من رجب عام ١٣٧٤ هـ في المدينة المنورة، فصلّي عليه في المسجد النبوي الشريف، وشيعوه إلى البقيع في محفل لم يعهد له مثيل، وصلّي عليه صلاة الغائب في مساجد نجد، ورثي بمرث عديدة في صورة قصائد ومقالات نشرت في الصحف.

المراجع

- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبدالرحمن البسام، دار العاصمة، ط ٢، ١٤١٩ هـ.
- موسوعة أسبار، أسبار للدراسات والبحوث والأعلام، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن صالح القاضي، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، محمد بن ناصر الشفري، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ط ٧، ١٩٩٧.
- تراجم لمتأخري الحنابلة، سليمان بن حمدان، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- قضاة المدينة المنورة، عبد الله بن محمد ابن زاحم، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط ١، ١٤١٨ هـ.
- الشيخ عبد الله ابن زاحم وجهوده في عهد الملك عبد العزيز، عبدالرحمن بن عبد الله بن عبدالوهاب ابن زاحم، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة، ط ٢، ١٣٩٤ هـ.